

## سورة ال عمران

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ

هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (8)﴾

### شرح الكلمات:

{رَبَّنَا لَا تُرْغِ} لا تمل

{قُلُوبَنَا} أي: لا تمل قلوبنا عن الحق بعدما هديتنا إليه وعرفتنا به فعرفناه.

{بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا} إلى الإيمان

{وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً} أي: عظيمة توفقنا بها للخيرات وتعصمنا بها من المنكرات

{إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} وهب لنا مِنْ لَدُنْكَ مِنْ عِنْدِكَ رَحْمَةً عناية إلهية وتوفيقاً وتثبيتاً على الحق. أي لكل مسؤول تعليل للسؤال أو لإعطاء المسؤول.

### المعنى الإجمالي :

أخبر تعالى عن الراستخين في العلم أنهم يدعون ويقولون {ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا} أي: لا تملها عن الحق جهلاً وعناداً منا، بل اجعلنا مستقيمين هادين مهتدين، فثبتنا على هدايتك وعافنا مما ابتليت به الزائغين {وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً} أي: عظيمة توفقنا بها للخيرات وتعصمنا بها من المنكرات {إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}

أي: واسع العطايا والهبات، كثير الإحسان الذي عم جودك جميع البريات.

فتضمن هذا المطلب الجليل سؤال الله تعالى الثبات على الدين القويم، والصراط المستقيم الذي عليه النجاة في يوم الدين، ولا يكون ذلك إلا بالتوفيق من الله تعالى رب العالمين.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يدعو: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، قلت: يا رسول الله! ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء! فقال: ليس من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن، إذا شاء أن يقيمه أقامه، وإذا شاء أن يزيغه أزاغه- وهو في الصحيح والسنن.

وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَمِنْ جَمِيلِ تَضَرُّعِهِمْ وَتَوَسُّلِهِمْ سَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى بِلَفْظِ الْهَبَةِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ تَعَالَى تَفْضُلُ مَحْضٍ دُونَ شَائِبَةٍ وَجُوبِ عَلَيْهِ .

وسألوا ربهم [رَحْمَةً] بالتونين والتكثير دلالة على التفضيم والتعظيم، أي رحمة عظيمة واسعة شاملة التي تقتضي حصول نور الإيمان والتوحيد والمعرفة في القلب، وحصول الطاعة في الجوارح والأركان. فالرحمة من آثارها التوفيق، والدوام على الهدى في الدنيا، والنعيم الأبدي في الآخرة؛ ولهذا كثرة الأدعية في كتاب الله لهذا المطلب الجليل.

(مِنْ لَدُنْكَ): جعلت الرحمة من عنده؛ لأن تيسير الأسباب، وتكوين الهيئات منه جل وعلا تفضلاً وتكرماً، وفيها معاني التعظيم والإجلال لله تعالى، وهذا من حسن دعائهم، وأدبهم مع ربهم التي ملأت قلوبهم حباً وتعظيماً له

(إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) عللوا طلبهم، وأكادوه بخصوصية الهبة المطلقة الكاملة لله تعالى، التي لا يعدها عادً، ولا يحدها حداً، إيماناً منهم بكمال صفاته تعالى، ومن جملة ما هباته تعالى؛ لأن هبات الناس بالنسبة لما أفاض الله تعالى من الخيرات شيء لا يُعبأ به.

## ثمرات الدعاء:-

- 1- طاعة له عز وجل وسبب لدفع غضبه سبحانه وتعالى.
- 2- سبب لانشرح الصدر وتفريج الهم وزوال الهم وتيسير الأمور.
- 3- دليل على الإيمان بالله والتوكل عليه.
- 4- سبب لنزول الرحمة ودفع البلاء.
- 5- إن الداعي محبوب لله عز وجل.

## ثمرات ذكر الله:

- 1- يرضي الرحمن ويورث محبته للذاكر.
- 2- يزيل الهم والغم ويطرد الشيطان.
- 3- يؤمن من الحسرة يوم القيامة.
- 4- يورث ذكر الله للذاكر.
- 5- ينفع صاحبه عند الشدائد ويورث حياة القلب.
- 6- يورث محبة العبد لله ومراقبته والرجوع إليه.
- 7- سبب لنزول لسكينته وغشيان الرحمة وحضور الملائكة.
- 8- يجلب البركة والأمن والرزق.
- 9- تباهي الجبال والقفار بمن يذكر الله عليها.
- 10- إن فيه شعلاً عن الغيبة والنميمة.

## للدعاء أسباب تحصل بها الإجابة بإذن

الله

- 1- التمسك بالسنة لقوله صلى الله عليه وسلم.
- 2- الإلحاح على الله عز وجل في الدعاء.
- 3- إخلاص القصد ، وقوة اليقين بوعد الله.
- 4- المحافظة على الفرائض والمداومة على النوافل.
- 5- إطابة المطعم والمشرب.

# رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (208)



قَوَائِمٌ مِنْ تَفْسِيرِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ الْآيَةَ ٨

تهدى ولا تباع

ولا تتسونا من صالح دعائكم

أعدّها (عزمي إبراهيم عزيز)

5- أن سؤال الله تعالى الثبات على الإيمان هو أعظم مقاصد الشارح المطلوبة.

6- ينبغي للعبد أن يستحضر دوماً نعم الله تعالى عليه، وخاصة نعمة الدين.

7- كما أن التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، كذلك يتوسل إليه بصفاته المنفية عنه تعالى [إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ] وهذا النفي يتضمن صفات الكمال، ومنها كمال صدقه وقدرته جلّ وعلا.

8- أهمية التوسل إلى الله تعالى بنعمه (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا).

9- إنَّ الإنسان لا يملك قلبه؛ لأنه بين إصبعين من أصابع الرحمن يُقَلِّبه كيف يشاء، فيسأل الله الأرزغ.

10- أن العطاء يكون على قدر المعطي؛ لقوله تعالى: وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، هذا من باب التوسل بحال المدعو، ومن باب التوسل بصفات الله .

11- أن كل الخلق لا غنى لهم عن دعاء ربهم في جلب المنافع، ودفع المضار.

12- الدعاء، استعانة من عاجز ضعيف بقوي قادر ، واستغاثة ملهوف برب رؤوف.

13- الدعاء سبب عظيم للفوز بالخيرات والبركات، وسبب لدفع المكروهات والشروخ والكربات

14- قال ابن القيم: "كل من يملك الضر والنفع، فإنه هو المعبود حقا، والمعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضر، ولهذا أنكر الله تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضرا ولا نفعا.

15- قال الشيخ السعدي رحمه الله : هذا من لطفه بعباده، ونعمته العظيمة، حيث دعاهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وأمرهم بدعائه، دعاء العبادة، ودعاء المسألة، ووعدهم أن يستجيب لهم، وتوعد من استكبر عنها فقال: أي: ذليلين حقيرين، يجتمع عليهم العذاب والإهانة، جزاء على استكبارهم.

والله اعلم وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم

يستحب للعبد إذا دعا أن يتحلى بآداب جلييلة فمن ذلك

1- الطهارة فالدعاء حال التطهر أكمل حالا من غيره.

2- استقبال القبلة لأنها اشرف الجهات.

3- رفع اليدين فيستحب الرفع مطلقا إلا في المواضع التي لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم رفع اليدين فيها فالسنة ترك الرفع كالدعاء يوم الجمعة.

4- الحمد والثناء على الله في ابتداء الدعاء

5- الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

6- حضور القلب وإقباله على الله حال الدعاء.

7- استعمال الأدعية الجامعة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

8- الدعاء بصوت خافت دليل الإيمان، وأقرب إلى الإخلاص.

التوسل إلى الله في الدعاء قسمان :

الأول: توسل بمنوع

وهو توسل العبد في دعائه بمنزلة المخلوق أو حقه أو جاهه كالنوسل بجاه الأنبياء أو الملائكة أو الأولياء أو الصالحين ، فهذا عمل محدث ليس له أصل في الشرع ، ولم يفعله السلف.

الثاني: توسل مشروع وهو على أنواع :

1. التوسل بأسماء الله وصفاته

2. التوسل بالإيمان والعمل الصالح

الفوائد:

1- استحباب الدعاء بطلب النجاة عند ظهور الزيف ورؤية الفتن والضلال.

2- زَيْغٌ: ميل عن الحق إلى الأهواء الباطلة ابتغاء الفتن:

3- الوهاب: اسم من أسماء الله تعالى الحسنی.

4- أن العلم بالله تعالى هو أشرف العلوم على الإطلاق